العاقبة في ذكر الموت

ويروى عن أنس بن مالك أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي فمرض فأتاه A يعوده فقعد عند رأسه فعرض عليه الإسلام فقال له أسلم فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده فقال له أبوه أطع أبا القاسم فأسلم فقام النبي وهو يقول الحمد الذي أنقذه بي من النار .

ذكر هذا الحديث البخاري وأبو داود وغيرهما .

وينبغي أن لا يلح على الميت بتلقين الشهادتين قال ابن المبارك لقنوا الميت لا إله إلا ا فإن قالها فدعوه ولأنه يخاف عليه إذا ألح عليه بها أن يبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة .

ذكر أبو بكر الدينوري في كتاب المجالسة عن الحسن بن عيسى قال لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه أجعل رأسي على التراب قال فبكى نصر فقال ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هذا تموت فقيرا غريبا فقال اسكت فإني سألت ا أن يحييني حياة السعداء ويميتني ميتة الفقراء ثم قال لقني الشهادة ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان .

والمقصود أن يموت الرجل ولا يكون في قلبه إلا ا وحده لأن المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون النجاة بسببه وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها .

وأما حسن الظن با تعالى عند الموت فواجب قال E لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن با تعالى ذكره مسلم .

وقال عبد ا بن مسعود والذي لا إله غيره لا يحسن أحدكم الظن با إلا أعطاه ا ظنه وذلك أن الخير بيده .

وقال عبد ا بن عباس إذا رأيتم الرجل قد نزل به الموت فبشروه حتى يلقى ربه وهو حسن الظن با تعالى وإذا كان حيا فخوفوه بربه واذكروا له شدة عقابه